الأربعاء: 2024/11/20

التّوقيت: 09:40 – 11:10

القاعة: 2 في كليّة التكنولوجيا

المحاضرة رقم 09: فنون النثر الجديدة بين المكتسب والموروث "فن القصة" أنموذجا.

1/ تعريف القصة:

أ. لغة:

تعني: الخبر، وقصّ عليّ خبره يقُصُّه قصًّا وقصَصًا: أورده. والقَصصُ: الخبر المقصوص، بالفتح، وُضع موضعَ المصدر حتى صار أغلب عليه. والقِصَص بكسر القاف: جمع القِصّة التي تكتب، والقصّة الأمر والحديث.

ويقصد بالقص في اللغة العربية وكما ورد في مختلف المعاجم، قصّ الأثر أي تتبع مساره ورصد حركة أصحابه والتقط بعض أخبارهم، ومن هذا المعنى قوله تعالى: "قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا» سورة الكهف – الآية 64، ويقول أيضا: "وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون» سورة القصص – الآية 11، ويقال اقتص أثره وتقصص أثره والمعنى الثاني هو الإخبار والرواية وأغلب الظن أنه وطيد الصلة بالمعنى الأول، وقال تعالى في القرآن الكريم: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هُذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ) سورة يوسف – الآية 3.

ب. اصطلاحا:

القصة هي سرد لمجموعة من الأحداث، وذلك بغية تثقيف السامعين أو إمتاعهم أو أخذ العبرة، ودائمًا ما ترتكز القصة على مجموعة من الشخصيات التي تقدر على تحريك الأحداث والسير فيها علوًا وهبوطًا حتى الوصول إلى الحبكة ومن ثم النهاية، وتكمن مهمة القاص في نقل القارئ من واقعه الذي يعيش فيه إلى أحداث القصة؛ حيث يكون واحدًا من شخوصها.

إذن تُعدّ القصة فرعاً من فروع الأدب تأتي على شكل نثر، أو شعر، يُعبّر عنها بأسلوب السرد، أو الحكاية، حيث يمكن أن تحتوي على أحداث وهمية، أو حقيقية تحمل هدفاً، أو مصلحة معينة، وتكون غايتها الترفيه عن القارئ، أو السامع، أو تقديم الإرشاد، والنصح، والموعظة أو القراءة.

ومع مطلع القرن العشرين أصبحت جزءاً من الأدب العربي، وأصبحت تُعبّر عن فن جديد يتحدث عن مشاعر الناس وآمالهم، وتُعد سرداً موجزاً للنثر، ولا يوجد للقصة طول محدد، لكن نطاق الكلمات فيها يتراوح تقريبا بين 1500 و10000 كلمة، وهي أقصر من الرواية، وتعتبر السمة المميزة للقصص هي أنّه

من المفترض قراءتها في جلسة واحدة، ومصممة لإنتاج تأثير واحد، كما تحتوي على حبكة، وشخصيات، وتتصاعد الأحداث في فترة زمنية قصيرة، لذلك قد تحتوي فقط على إعداد واحد ومشاهد قليلة.

فالقصة تقع في مرتبة الوسط بين الأقصوصة والرواية، إذ تعالج فيها جوانب أوسع وأحداث أرحب من أحداث سابقتها، وهو ما يتسلسل من خلال مراحل التمهيد للأحداث، العقدة، ثم الحلّ الذي تنتهي به القصة.

وهناك من يعرف القصة على أنها سردٌ قد يكون واقعيًا أو خياليًا، لأحداث شعرية أو نثرية تهدف إلى إثارة الاهتمام وإمتاع المتلقي وإقناعه بفكرة ما وتثقيفه، فالقصة هي عدد كبير من الأحداث الخيالية التي تحكي حياة عدة أشخاص، حيث تفسر تجربة حدثت لمجموعة من الأشخاص أو البشر، وتعالجها بشكل معين.

2/ نشأة القصة:

كانت القصة في البداية على شكل أخبار تناقلها العرب فيما بينهم على شكل قصة، فانقسمت بذلك القصة إلى نوعين اثنين:

فأمّا النوع الأوّل فهو القصة الموضوعة وهي التي لها أصل تاريخي، يُعرف أبطالها وشخوصها وأحداثها الرئيسية، ووقعت في التاريخ، ولكنّها تغيرت بمرور الزمن، فكان الراوي يتناول القصة من مصدرها في الوقت نفسه، ويرويها للناس على حسب هواه، فيعتبر في هذه الحالة راوياً ومؤلفاً في نفس الوقت، ومعظم هذه القصص مجهولة المؤلف.

مثل قصص عنترة، ومجنون ليلة، والأميرة ذات الهمة، وسيرة بني هلال، وغيرها من القصص الموضوعة التي تناقلها العرب بينهم، فالمؤلف هنا هو نفسه الراوي أو الناقل، أي أنّ القصة لا تحمل في ذاتها اسم مؤلف لأنّه هو مجرد ناقل للأخبار التي سمعها وتناهت إليه، وهي قصص شعبية يتناقلها النّاس فيما بينهم شفاهًا، وسبب رواجها أنّ العرب في تلك المرحلة كان لديهم شغف عظيم بأخبار القضاة وأسلافهم من الملوك.

وأمّا النوع الثاني من القصص فهو القصة **المنقولة** المترجمة وهي القصص التي نُقلت عبر التاريخ ومنها ما نُقل بشكل حرفي وبكل أمانة؛ مثل قصص كليلة ودمنة، ومنها من تعرض لعمليات الإضافة أو الحذف، أو أي نوع من التغير؛ مثل ألف ليلة وليلة.

بمعنى آخر إنّ القصص في تلك الفترة كلها لها أصل تاريخي أي ليست هي موجودة من العدم، ومع ذلك فإنّ القصة في تلك الفترة كانت توضع لإرضاء العامة من أجل الترفيه والتسلية، ولم توضع من أجل التثقيف أو التوعية أو غير ذلك من الأهداف إلا نادرا، فقد كانت ترد فقط على شكل شواهد قصيرة في كتب السير والوصايا.

أما بعد مجيء الإسلام ارتبطت القصة بالفتوحات الإسلامية والاختلاط الثقافي الذي حدث بين العرب والفرس والروم والمصريين والأمم القديمة الأخرى، وظهرت قصص القرآن الكريم، والهدف من القصة في القرآن الكريم هو التربية وأخذ العبرة والموعظة، كما كان القصص القرآني أحسن القصص حافزاً لإقبال الناس على هذا اللون الأدبي.

وساهم أيضاً في نشر القصص تلك الحكايا التي كانت تروى للملوك والأمراء على مر العصور القديمة خصوصاً تلك المفيدة منها وتلك التي تحمل في طياتها الحكمة، كما لا يمكننا أن ننسى تلك القصص التي كانت غايتها سياسية، حيث صار الملوك يبثون بين رعايهم أناسًا عملها فقط هو تأليف القصص ونشرها بين النّاس وتسليتها بها، وكذلك فقد استعان الفقهاء بفن القصة من أجل بث روح الحماس في نفوس الشباب عند القتال أو من أجل الوعظ أو غير ذلك.

لكن تبقى هذه الأنواع بوادر غير مؤسسة لم تتطرق إلى عناصر القصة الصحيحة، والقصة لم تكن في بداياتها نتاج فكر عربي بل هي نتاج غربي، ولكن بعد ذلك استطاع العرب أن يركبوا صهوة هذا الجنس الأدبي، وأن يبدعوا فيه منوعين في الأهداف واصلين إلى شكل القصة الفنية الحقيقي، وكان ذلك في العصر الحديث.

فن القصة بدأ ينظر إليها على أنها جنس أدبي انطلاقا من العصر الحديث، وقبل ذلك لم يكن هناك اعتراف بها، تأثر فن القصة في الأدب الحديث بقصص الأدب القديم كالقصص المذكورة في مقامات الهمذاني، وهذا ما يظهر على سبيل المثال في قصص (حديث عيسى بن هشام) لمحمد المويلحي، حيث تأثر فيها بشخصيات الهمذاني وبأسلوب المقامة. كما تظهر أيضا قصة (لاديباس) لأحمد شوقي بحيث اهتم فيها ببناء الأحداث وتسلسلها متأثرا بالمقامة وبألف ليلة وليلة.

ومع نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م أخذ فن القصة يبتعد شيئا فشيئا عن الاعتماد على التراث القديم، وبدأ الوعي الفنّي يظهر في القصة لتكون بذلك جنسا أدبيا، فأخذ النص القصصي يحاكي تطلعات الجماهير وميولاتهم الفنية، فتظهر قصص (مصطفى لطفي المنفلوطي الذي تأثر بالأدب الأجنبي، وحافظ إبراهيم في ترجمته لقصة البؤساء لفكتور هيغو).

وتغيرت طبيعة بناء القصة والمواضيع التي تناولتها في الأدب العربي الحديث عن الأسلوب الذي كان منتشراً قديماً بين الأدباء العرب، وانتقلت القصة من النمط التقليدي في البناء إلى استخدام عدة أساليب جديدة يبدو في بعضها تأثر الأدباء العرب في القرن العشرين بالقصص التي انتشرت مع تطور الأدب لدى الغرب، ودخلت عدة أساليب جديدة تخص سردية القصة مثل الحوارات أو التذكر أو تيار الوعي أو غير ذلك، وهو ما جعل الكاتب الأدبي أكثر إبداعاً في التعبير عما يرويه من القصص بحيث يلامس الوقائع ويناسب ما يحكيه مع ما يحدث في عصرنا الحالي.

فموضوعات القصص العربية أصبحت تعالج مشكلات بيئتنا وعصرنا، أو تشيد بماضينا القومي والوطني وإن كانت –مع ذلك– متأثرة في نواحيها الفنية بالآداب الكبرى والتيارات الفنية العالمية، كما تأثرت القصص العربية الحديثة بالاتجاهات الواقعية والفلسفية للقصص العالمية وكمثال على ذلك قصة "أنا الشعب" للأستاذ "محمد فريد أو حديد" وقصة "عودة الروح" "لتوفيق الحكيم"، وقصة "الأرض" "لعبد الرحمن الشرقاوي" على اختلاف اتجاهات هذه القصص والتفاوت.

مما يعني أن القصة مرت بمجموعة من التطورات في العصر الحديث حتّى وصلت إلى ما هي عليه اليوم، ومن ذلك ما يأتي:

- **طور البدايات والتأسيس:** هو أهم طور في حياة القصة العربية، قام وفق عدة مراحل متعاقبة ومتداخلة من ترجمة واقتباس وتنوعت الأغراض بين التعليم والإصلاح الاجتماعي والتسلية والترفيه:

- مرحلة الترجمة:

نظرًا لحملة نابليون على مصر سنة (1789 – 1802) ولحركة البعثات العلمية بعد الحملة واندماج الشعوب الأوروبية مع الشعوب العربية فإنّ فئة من المبدعين اتجهت في بداية القرن التاسع عشر إلى نفض الغبار عن نفسها والبدء بحركة الترجمة.

وقد بدأت حركة الترجمة بنقل التراث الفكري الأوروبي، ومن بين ذلك القصة المزدهرة عن الغرب، وكان ذلك في عام 1829م على يد محمد عثمان بك جلال الذي نقل مجموعة من القصص والمسرحيات.

وتم ترجمت القصة عن الفرنسية والإنكليزية على أيدي الأدباء الشاميين المهاجرين إلى مصر واتصفت بصفتين:

1– اختيار الترجمة من التيار الرومانسي الذي يلائم واقع المجتمع وأحاسيسه في الرغبة بالتغيير.

2– التدني الفني في الترجمة والتصرف بشخصيات القصة وأحداثها لأنها لكتاب مغمورين.

كانت لغة الترجمة في بداياتها ركيكة، وتعتمد السجع – ولكنها أسهمت في خلق جمهور قارئ ونشّطت خياله وفكره، وتحسنت الترجمة مع المنفلوطي وطه حسين، حيث بدأ الاهتمام بالفصحى، ولكنهم كانوا يتصرفون بالترجمة بالحذف والاختصار، كما كان المنفلوطي ينطق الشخصيات الغربية بآيات قرآنية وأحاديث نبوية – ولاقت ترجماته قبولاً من القراء وحركت عواطفهم، وترجم الزيات (آلام فرتر) بأسلوب أرقى وبشكل مطابق للأصل، وهذا دفع الترجمة للأمام، وكان للترجمة دور أساسي في التمهيد لكتابة القصة الفنية.

– مرحلة الاقتباس:

قلّد الأدباء القصص المترجمة، أو اقتبسوا منها قصصاً تعالج المآسي الاجتماعية والعاطفية، ليعبروا عن إحساسهم بالواقع ووعيهم له، ومنهم:

1– فرنسيس مرّاش من سورية: كتب قصة (غابة الحق) وهي قصة فلسفية تعالج الفساد بأسلوب رمزي.

2– شكري العسلي من سورية: كتب قصة (فجائع البائسين) على منوال رواية البؤساء لفيكتور هيغو.

3– سليم البستاني من لبنان: كتب قصصاً تعالج وضع المرأة في مجتمع مقيد بعادات فاسدة بالية.

4– المويلحي من مصر: كتب (حديث عيسى بن هشام) يعالج فيها فساد العادات وتأثير الحضارة الأوربية بأسلوب المقامة.

5– حافظ إبراهيم من مصر: كتب (ليالي سطيح) يعالج قضايا اجتماعية مصرية أيام الاحتلال الإنكليزي بأسلوب المقامة أيضاً.

مما سبق يتبين لنا أن القصة تنوعت أغراضها بين:

- ✓ **قصة التعليم والإصلاح الاجتماعي:**

بدأ العرب يعرف أنّ القصة تحمل أهدافًا كثيرة ومن بينها نشر الوعي والأخلاق والتعليم وإصلاح المجتمع، وقد ظهر ذلك جليًا لما ترجم ابن المقفع كتاب كليلة ودمنة، وكان المقفع ذا فصاحة عالية وقد أثر كثيرًا على مسيرة النثر العربي.

وقد كان الكتاب عبارة عن مجموعة من القصص التي تحمل حكمة ووعظًا، وتتداخل القصص بين بعضها البعض فالمؤلف يدخل من قصة إلى قصة، ثم وضع الجاحظ كتاب البخلاء الذي يحكي عن الحياة الاجتماعية ويجمع ما بين الطرفة والإصلاح في آن معًا.

✓ **قصص التسلية والترفيه:**

غايتها إمتاع القارئ ومداعبة أحلامه، وموضوعها الأساسي الحب بمعناه المتخلف، وكذلك قصص المغامرات المثيرة – وفي هذه القصص هبوط في البناء الفني بتأثير الغرض التعليمي والترفيهي – وفيها كثير من التصنّع واللغة الركيكة إضافة لتحكم الكاتب بالشخصيات.

إنّ القصة لا بد أن تحمل في طياتها التسلية والترفيه، فهذا هو الهدف الموجود دائمًا في كل قصة، ولكن يُشارك هذا الهدف هدف آخر يكون إمّا تعليميًا أو إصلاحيًا أو غير ذلك.

ومن ذلك كتاب ألف ليلة وليلة، الذي يحوي مجموعة من الحكايا التي وصلت إلى العرب، ولكن من غير المعروف مؤلف ذلك الكتاب الأصلي ولا توقيت تأليفه، ولكن ما عُرف أنّه عندما وصل هذا الكتاب إلى العرب، ضخموا تلك القصص وبالغوا فيها وأحسنوا في وضعها.

➢ **طور القصة الفنية:**

بعد مرور القصة بمجموعة من المراحل التي أثرت فيها كان لا بدّ أن تصل أخيرًا إلى طور النضج الحقيقي، وقد بدأت تثبت وجودها بين الأجناس الأدبية في بداية القرن العشرين، وقد أفردت الصحف زاوية خاصة للقصة؛ أي صار فنًا له هويته يبحث الناس عنه.

وتذهب الآراء إلى أنّ أول قصة فنية ظهرت بالشكل المتعارف عليه أي تحوي عناصر القصة الفنية كاملة هي قصة "القطار" لمحمد تيمور التي نشرت في جريدة السفير عام 1917م، وقال آخرون بل هي قصة "سنتها الجديدة" لمخائيل نعيمة التي نشرت في بيروت عام 1914م، وبذلك تكون الصحيفة هي الأم الأولى الحاضنة للقصة الفنية.

ثم توالت بعد هاتين التجربتين تجارب عربية أخرى كتبت في جنس القصة وأبدعت فيها وما زالت تبدع إلى يومنا هذا ومنهم: زهرة رميج، محمد سعيد الريحاني، فؤاد الشايب، محمد عبد الحليم عبد الله، بديع حقي، وقس على ما ذكرنا عددًا كبيرًا من القصاصين في شتى البقاع العربية الذين لهم في هذا الميدان سيل من الأعمال الرائعة.

3/ عناصر القصة:

الحدث:

تقوم القصة على سلسلة من الأحداث تجذب انتباه القارئ إليها، وتجعله يتتبّعها بلذة وشغف، ودور هذا الحدث هو الصراع الذي يدور بين الشخصيات أو بين الشخصية الرئيسة ونزعة من نزعات النفس أو فكرة أو قيمة أخلاقية اجتماعية، وهو السبب الرئيس والدافع الأساسي لقيام القصة وحدوثها، ويتكون من: "البداية" وفيها تبدأ القصة وغالبًا ما يكون الاستقرار ظاهر، ثم "الوسط" وفيه يشتد الصراع إلى أن يبلغ الذروة، وأخيرًا "النهاية" وتتجمع فيها عدة عوامل وقوى تتطور وتتشابك إلى أن تتضاءل.

وعليه يُعرّف الحدث على أنه الفعل الذي تدور حوله القصة، ويتكون من مجموعة من الوقائع الجزئية المنظمة والمترابطة، لذلك يُعد من أهم عناصر القصة؛ ففيه تتطور وتنمو المواقف، وتتحرك الشخصيات، فالشكل التقليدي للقصة هو رواية الحدث الذي يعتمد على الحبكة التي تُعتبر العمود الفقري للقصة، وفيما يأتي أهم صفات حدث القصة الجيدة:

- أن يكون الحدث مؤثراً، ويغطي انطباع القصة بشكل كامل.
- أن يجذب انتباه القارئ، ويثري عنصر التشويق فيه.
- أن يكون متصلاً، ويتكون من أجزاء متماسكة؛ لتكوين لوحة قصصية متكاملة.
- أن يحتوي على بداية، ووسط، ونهاية.

الشخصيات:

الشخصيات في القصة قليلة، وغالبًا ما تشتمل على شخصية رئيسة واحدة هي البطل، وعادة ما تدفع الأحداث هذا البطل إلى صراع مع شخصية أخرى تسمى الشخصية المضادة أو البطل المضاد، وأنواع الشخصية في القصة:

❖ **القصة الجامدة:** وهي الشخصية التي لا يطرأ تغيير على بنيتها النفسية أو الأخلاقية إذ يبقى الشرير شريرًا والخيِّر خيرًا، وتكثر في قصص المغامرات والقصص البوليسية.

❖ **الشخصية النامية:** هي شخصية تتنامى مع الأحداث وتتطور بتطورها، وهي إذ تتفاعل مع هذه الأحداث خفية أو غير خفية، فإنها تنتهي بالغلبة أو الإخفاق، مع تأثير هذا التفاعل على تركيب الشخصية الداخلي في مختلف الأحوال.

إذن تُعد الشخصية أهم مكونات العمل القصصي، فهي العنصر الذي تتميز به الأعمال السردية، ويمكن تعريف الشخصية على أنّها مجموعة من الصفات الاجتماعية، والخلقية، والمزاجية، والعقلية، والجسمية التي يتميز بها الشخص، والتي تبدو ظاهرة في علاقته مع باقي الشخصيات الأخرى في القصة، فهي أداة للسرد والعرض، ويمكن تصنيف الشخصيات إلى صنفيين رئيسيين هما كالآتي:

- **الشخصية الرئيسية:** هي الشخصية المركزية، والمؤثرة في القصة، وتكون محور أفكار، وموضوعات القصة، وعادة تسمى هذه الشخصية ببطل القصة؛ بحيث تستحوذ على اهتمام القارئ، وقد تحمل دوراً إيجابياً أو سلبياً أو قد تكون مذبذبة، وإمّا أن تكون محبّبة أو منبوذة من قبل القارئ.
- **الشخصية الثانوية:** هي الشخصية التي تساعد في تطور أحداث القصة، وتُعد أقل قيمة من الشخصية الرئيسية، تقوم بعدة وظائف منها مساعدة البطل في إظهار شخصيته، واتخاذ بعض القرارات، وتساعد القارئ في معرفة تفاصيل القصة.

الحبكة:

تُعرّف الحبكة **لغوياً** الشد، والتوثيق، والإحكام، والإجادة، أمّا **اصطلاحاً** فهي تُعرّف على أنّها وصف كيفية جريان الأحداث، والأعمال وترابطها، لتؤدي إلى خاتمة، وترتكز الحبكة على تصادم الأهواء والمشاعر، أو على أحداث خارجية، ولا تعتمد الحبكة عن أحداث متتالية زمنياً فقط، وإنّما هي سرد الأحداث المترابطة بوجود علاقة سببية بين الأحداث، وتتكون الحبكة من ثلاثة عناصر رئيسية وهي كالآتي:

- ✓ **البداية:** تعتبر نقطة بدء القصة؛ بحيث تكون نقطة شيقة تجذب انتباه القارئ، مهمتها الأساسية التعريف بالشخصيات، والتحضير للأحداث القادمة، والتعريف بالحالة الأساسية للقصة.
- ✓ **العقدة:** تسمى أيضاً نقطة الذروة، وتأزم الأحداث، تمتاز هذه المرحلة بتشابك الأحداث وتتابُعها.
- ✓ **النهاية:** تسمى لحظة التنوير، ومرحلة الكشف نهائياً عن أدوار الشخصيات، ويفضل أن لا تكون نهاية مفاجئة، وأن يكون هناك ربط مع أحداث القصة، حيث تكون نهايتها مقنعة، وقد تكون النهاية مفتوحة أو مغلقة.

فالحبكة إذن هي نقطة الذروة التي تتأزم فيها الأحداث وتتعقد وهي العنصر الأساسي الذي يستند إليه عنصر التشويق، فكلما تأزمت الأحداث وتعقدت زادت نسبة التشويق لدى القارئ، أما أنواع الحبكة القصصية ففيها يبرز تعريف القصة وعناصرها وأهمية الحبكة، إذ تعدّ من أبرز العناصر التي تقيّم القصة من خلالها، وعليها يترتكز عنصر التشويق، فكلّما تأزمت أحداث القصة وتعقدت حبكتها كلما كان لها وقع في نفس القارئ، وتبعًا لذلك فإن أنواع الحبكة في القصة هي:

❖ **الحبكة المتوازنة:** وهي الحبكة الاعتيادية التي يبدأ الكاتب فيها بعرض الأحداث حتى تبلغ ذروتها فتتأزم ثم تأخذ بالتفكك تدريجيًا حتى تبلغ نهاية القصة.

❖ **الحبكة النازلة:** وهي الحبكة التي يعمد الكاتب من خلالها للإطاحة بالبطل في سلسلة من الإخفاقات حتى نهاية القصة.

❖ **الحبكة الصاعدة:** وهي الحبكة التي يصل فيها البطل من نجاح إلى آخر حتى نهاية القصة.

❖ **الحبكة الناجحة في النهاية:** وهي الحبكة التي يواجه البطل من خلالها إخفاقات ومصاعب عديدة ولكنه ينتصر عليها في النهاية.

❖ **الحبكة المقلوبة:** وهي الحبكة التي يواصل فيها البطل تحقيق انتصارات مزيفة حتى إذا بلغ ذروتها هوى إلى الحضيض.

الإعداد:

يُعتبر من العناصر الأساسية للقصة، ويساعد على فَهم مُجريات القصة بشكل أفضل، ويمكن فهم الإعداد بشكل أفضل من خلال العوامل الآتية:

- **الزمن:** يتم تحديد زمن القصة سواء في الحاضر، أو الماضي، أو المستقبل، أو تحديد سنة وتاريخ معين أو غيرها، فكل حدث لا بدّ أن يقع في زمان محدد، والتزام الكاتب بهذا العنصر ضرورة مُلحّة لتأخذ القصة شكلها الطبيعي، ولا يظهر الاختلال في أحداثها أو شخصياتها، والكاتب المبدع يوحي لنا بأنّ الزمن الذي يتخيله هو زمنٌ واقعي بالرجوع إلى الوراء عن طريق التذكر أو التداعي، فنشعر أنَّ هذا الزمن هو الزمن الماضي، وأنَّ الحديث عن مجريات القصة هو الزمن الحاضر.
- **المكان:** يتضمن هذا العامل موقع أحداث القصة سواء أكان في قصر، أو قرية، أو مدينة، أو ريف، أو إحدى الضواحي أو غيرها، فالمكان يشكل قوة مضادة كما هو الحال في القصة التي يقوم الحدث فيها على الصراع بين البطل والبحر مثلًا، فهو إذًا يعمل على إضفاء جوّ طبيعيّ يحيا فيه القارئ، شرط أن يلتزم الكاتب بكل الظروف البيئية والعادات والتقاليد.
- **الثقافة:** هي دراسة خصائص الشخصيات؛ من حيث الكلام واللباس، والعادات، والتقاليد، والسلوكيات وغيرها.
- **جو القصة:** يتضمن هذا العامل تحديد الجو العام السائد في القصة منذ البداية إلى النهاية، كأن يكون جواً فُكاهياً، أو مأساوياً، أو يوجد فيه نوع من الإثارة، والتشويق، أو غيرها.
- **الظروف الجوية:** تتضمن حالة الطقس إن كان ماطراً، أو مشمساً، أو عاصفاً، أو غيرها من الظروف الجوية.

- **الصراع:** يصف ردود أفعال الشخصيات، وكيفية تعاملها مع الحبكة، وهي سبب تصاعد أحداث الحبكة، وتضيف نوعاً من الإثارة، والتشويق للقصة؛ بحيث تجعل القارئ يبدأ بالتفكير بردود أفعال الشخصيات، وهنالك نوعان رئيسيان للصراع:

➢ **الصراع الداخلي:** هي الصراعات التي تحدث داخل نفسية الشخص؛ كالتغلب على الآلآم، ومقاومة رغبات معينة، واتخاذ بعض القرارات وغيرها.

➢ **الصراع الخارجي:** هو تفاعل الشخصيات مع بعضها، والصراعات الخارجية التي تحدث بينهم.

- **الموضوع:** يشكل عنصراً يوضح الرسالة الرئيسة، والفكرة الشاملة للقصة، بحيث تكون الفكرة نقطة تقاطع بين الشخصيات، والحبكة، والإعداد، والعناصر الأخرى للقصة، وعادة ما تكون مخفية لا تظهر بشكل واضح في القصة، إنّما يمكن الاستدلال عليها من خلال أحداث القصة.

فالفكرة هي شديدة الصلة ببقية عناصر القصة، والكاتب المبدع هو الذي يوصل القصة إلى القراء بطريقة غير مباشرة، فلا يلخصها بوصية أو طريقة وعظيمة، فالفكرة لا تعلن ولا تشهر، بل تصل إلى القارئ من خلال تتابع الأحداث وتفاعلها.

الحل:

هي النهاية التي يعلن فيها الكاتب عن تحلحل عقد القصة وتفكّك حبكها مؤذنًا بمشارفة القصة على نهايتها، وقد يحذف هذا العنصر فيترك الكاتب نهاية القصة مفتوحة ليسمح للقارئ بالمشاركة في توقع نهاية للقصة وإيجاد حل لحبكتها. وليس الحل هو عملية ختم لأحداث القصة فحسب بل إن فيه التنوير النهائي للعمل القصصي الواحد المتماسك، ومن خلاله يقع الكشف النهائي عن أدوار الشخصيات وينبغي على الكاتب أن يتجنب النهايات المفاجئة، أو النهايات غير المقنعة، التي تشبه جسمًا غريبًا أضيف إلى العمل القصصي لأن الواقعية تعد من أهم الخصائص الأساسية في العمل الفني.

4/ أنواع القصة:

- **القصة الواقعية:** هي التي تستند إلى الحياة الواقعية وتجارب الناس، تتناول الأحداث والشخصيات والمشاعر التي يمكن أن يواجهها الأفراد في حياتهم اليومية، ويتم استخدام القصة الواقعية لتصوير الواقع بشكل مؤثر وإيصال رسائل وقيم معينة.

وتتميز القصة الواقعية بمصداقيتها وتركيزها على التفاصيل الدقيقة في السرد، ويعكس الكتّاب في هذا النوع من القصة حياة الناس وتحدياتهم ومعاناتهم وأحلامهم وآمالهم، ويتم استخدام اللغة بطريقة مباشرة لنقل الأحداث والشخصيات بشكل واضح وصادق.

وتعتبر القصة الواقعية وسيلة للتعبير عن الحقائق النفسية والاجتماعية والتاريخية والوطنية والفلسفية وغيرها.

- **القصة النفسية:** إذا دارت حول النفس الإنسانية وميولها وسلوكها.
- **القصة الاجتماعية:** إذا تناول الموضوع تحليل المجتمع وتركيبه وعاداته وتقاليده.
- **القصة التاريخية:** إذا كان الموضوع مستمداً من التاريخ وأحداثه وأبطاله.
- **القصة الوطنية:** إذا عالج الموضوع قصصاً وطنية أو سياسية.
- **القصة الفلسفية:** إذا عالج موضوعات فكرية تتعلق بالكون والإنسان.

وكل هذه الأنواع تندرج تحت نوع **القصة الواقعية**، ويمكن أن تكون موضوعاتها متنوعة، مثل الحب والعائلة والفقر والهجرة والحروب والظلم والعدالة والمشاكل الاجتماعية.

- **القصة الخيالية:**

يستند هذا النوع إلى الخيال والتخيل، ويتميز بتصوير أحداث وشخصيات وعوالم غير موجودة في الواقع، ويسمح للكتّاب بالتعبير عن أفكارهم وتصوّراتهم الإبداعية والتخيلية، ويتنوع بين الخيال العلمي والفانتازيا والحكايات الخرافية والخيال السحري وغيرها، ويتم استخدام العناصر الخيالية والعوالم المختلفة لإثارة الاهتمام والدهشة لدى القرّاء.

ومن خصائص القصة الخيالية هو أنها تنشئ عوالم خيالية متكاملة تحتوي على قوانين وقواعد خاصة بها، وقد تتضمن وجود مخلوقات خرافية، أماكن غريبة، قوى سحرية، أحداث غير مألوفة وغيرها، وتستخدم لاستكشاف الأفكار والمواضيع المختلفة، وغالبًا ما تحمل رسائل ومعاني عميقة، ويمكن أن تعكس قضايا البشرية وتتعامل معها بطرق غير تقليدية وإثارة الفضول والتأمل لدى القرّاء.

- **القصة الرمزية:**

هي القصة التي تستخدم الرموز والرمزية لنقل رسائل ومعانٍ عميقة ومجرّدة، وهي التي تتناول مواضيع عالمية وجوانب الطبيعة البشرية والتجربة الإنسانية بطرق مجازية، وتترك للقارئ مجالًا واسعًا للتفسير والتأمل، حيث يمكن أن تكون للرموز معانٍ متعددة وتفسيرات متعددة.

والقصة الرمزية هي التي تهدف إلى استخدام الرموز لإيصال رسائل غير مباشرة، وتساعد في استكشاف قضايا فلسفية واجتماعية وسياسية وروحية، وقد تكون الرموز المستخدمة تمثيلًا للمفاهيم العامة مثل الحرية والعدالة والحقيقة والحب، أو قد تكون تمثيلًا لأشخاص أو أحداث تاريخية أو ثقافية.

- **القصة العلمية:**

هي التي تستند إلى المفاهيم والمعارف العلمية والتكنولوجية، فالقصص العلمية تركز على التحليل والاستكشاف العلمي لأفكار ومفهوم مهارة الكتابة التي تتعلق بالعلوم الطبيعية والتكنولوجيا والفضاء والمستقبل.

ويشتهر هذا النوع من القصة بأنه يتناول أفكارًا ومفاهيمًا خيالية ولكنها مبنية على العلوم والتقنية الموجودة في الواقع، حيث يتم استخدام العناصر العلمية في القصة العلمية لإيجاد تفسيرات واقعية للأحداث والظواهر الموجودة في العالم الخيالي الذي تدور فيه القصة.

- **القصة السوداوية:**

هي نوع من الأعمال الأدبية التي تستكشف الجوانب الظلامية والمشؤومة للحياة والبشرية، تتميز بأجواء مظلمة ومعتمة ونهايات غالبًا غير سعيدة، فهي تعكس الجانب المظلم والمعقد للحياة، وتتناول قضايا مثل الوحدة واليأس والمرارة والعزلة والجنون والموت، وتعرض هذه القصص غالبًا رؤية سلبية للعالم والإنسانية، وتركز على الجوانب السلبية والقاسية من التجارب الحياتية.

- **القصة الهزلية:**

هي التي تهدف إلى إثارة الضحك والفكاهة لدى القارئ، وتتميز بأنها تحكي قصة مضحكة أو طريفة تستند إلى الحوادث المضحكة والمفارقات الكوميدية والشخصيات الكوميدية، وتتراوح في مجالاتها وأساليبها ومضامينها، فقد تتناول المواقف الكوميدية في الحياة اليومية، أو تستخدم السخرية من العادات والتقاليد والسلوكيات البشرية، وتعتمد على اللغة المضحكة والوصف الكوميدي وتبني التناقضات والمفارقات لخلق الضحك.

5/ خصائص القصة الفنية:

امتازت القصة بمجموعة من السمات من أهمها ما يأتي:

- الوحدة: وتعني أن القصة تشتمل على فكرة لها هدف واحد.
- التكثيف: ويقصد به التوجه مباشرة نحو الهدف من القصة مع أول كلمة فيها.
- الدراما: ويقصد بها خلق الحيوية والدينامية والحرارة في العمل، للفت انتباه القارئ، وهي التي تحقق المتعة الفنية للقارئ وتشعر القاص بالرضى عن عمله.
- تؤثر في القارئ وتُحاول أن تريه الأمور من زاوية مختلفة.

- يشترك فيها عدد معين من الشخصيات يتم التعريف عنهم من خلال القصة.
- تحتوي على نهاية غير متوقعة من قبل القارئ في بعض الأحيان، ويكون الحل بعد العقدة وتصاعد الأحداث.
- القابلية للاعتماد على الرواية السردية، أو الحوارية تبعًا لما تقتضيه القصة من مضمون وشخوص.
- سهولة الألفاظ ووضوحها وبعدها عن الزخرفة اللفظية والمحسنات البديعية.
- العالمية، إذ إنّها تُكتب في الغالب باللغة العربية الفصحى لتستوعب اللهجات العربية المتعددة ممّا يُسهم في انتشارها.
- حجمها الصغير ولغتها السهلة كانت سببًا في انتشارها الواسع على المستوى العالمي.
- عدد الكلمات في القصة القصيرة لا يقل عن خمس مئة ولا يزيد عن عشرة آلاف مفردة، والحجم ليس الحاسم في حدّ ذاته.
- الواقعية، فالكاتب في القصة يُحاكي الواقع الإنساني بغية إيصال الهدف وإحداث تغيير فكري أو سلوكي في المجتمع.
- خاصية التشويق، وهي الدافع الأساسي الذي يحث القارئ على قراءة القصة ومتابعة مجرياتها وقد أشير إليها آنفًا خلال تعريف القصة وعناصرها.
- الإيجاز الذي تتخلله بعض التفاصيل الصغيرة التي من شأنها أن تضفي على الشخصيات طابع الواقعية.
- إطلاق العنان للخيال.
- الوصف الدقيق للبيئة وللشخصيات، ممّا يُمكّن القارئ من تخيُّل مُجريات القصة والتفاعل معها.

6/ أهم رواد القصة:

من أشهر وأبرز رواد القصة في الأدب العربي الحديث في الوطن العربي نذكر:

❖ **غسان كنفاني:** وهو روائي وقاص كما أنه صحفي فلسطيني ويعد من أشهر الكتاب والأدباء في القرن العشرين، وله العديد من الأعمال الأدبية بما فيها القصص التي تحاكي الثقافة العربية والفلسطينية بشكل عام، ومن أبرز مؤلفاته القصصية:

1. موت سرير رقم 12.
2. أرض البرتقال الحزين.
3. القميص المسروق.
4. الشيء الآخر.

5. ما تبقى لكم.

❖ **توفيق الحكيم:** وهو من بين الأدباء العرب المعروفين في القرن العشرين ويعد من رواد الرواية والكتابة المسرحية والقصة، كما له العديد من الأعمال الأدبية التي انتشرت أيضاً بلغات أجنبية مثل: (عدالة وفن، ويوميات نائب في الأرياف، وشهر زاد وغيرها)، ومن أبرز أعماله في مجال القصة:

1. عهد الشيطان عام 1938م.
2. راقصة المعبد عام 1939م.
3. عدالة وفن عام 1953م.
4. سلطان الظلام 1941م.
5. أرني الله عام 1953م.

❖ **إيميلي نصر الله:** وهي من أبرز الأديبات والناشطات النسويات العربيات في لبنان كما لها العديد من الأعمال الأدبية المتنوعة، ومن أبرز أعمالها الأدبية في مجال القصة:

1. روت لي الأيام.
2. الينبوع.
3. خبزنا اليومي.
4. لحظات الرحيل.
5. الليالي الفجرية.
6. الطاحونة الضائعة.
7. أوراق منسية.
8. أسود وأبيض.
9. رياض جنوبية.
10. الباهرة.
11. شادي الصغير.
12. يوميات هر.
13. جزيرة الوهم.
14. على بساط الثلج.
15. أين تذهب أندا؟.

❖ **زكريا تامر:** وهو من أبرز الأدباء السوريين الذين كان لهم بصمة في مجال الأدب العربي الحديث حيث يعد من أبرز كتاب القصة في الوطن العربي ومن أبرز أعماله القصصية:

1. صهيل الجواد الأبيض عام 1960م.
2. ربيع في الرماد عام 1963م.
3. الرعد عام 1970م.
4. دمشق الحرائق عام 1973م.
5. النمور في اليوم العاشر عام 1978م.
6. نداء نوح عام 1994م.
7. ستضحك عام 1998م.
8. الحصرم عام 2000م.
9. تكسير ركب عام 2005م.
10. ندم الحصان عام 2018م.
11. لماذا سكت النهر عام 1977م.